

دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية

د. شعباني مالك

جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)

Abstract:

Plays a television play an important role in the process of socialization and social growth of the individual and groups, and fall function of educational television under the overall concept of socialization, and television, like other media plays an important role in helping kindergarten children to achieve their goals, and that television offered, including information and knowledge in the specialized programs offered by the children, contribute to the education of children of the nursery phase of what benefits them

الملخص:

يلعب التلفزيون دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات، و تندرج الوظيفة التربوية للتلفزيون تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية، والتلفزيون شأنه شأن الوسائط الإعلامية الأخرى يلعب دورا هاما في مساعدة رياض الأطفال على تحقيق أهدافها، كما أن التلفزيون بما يعرضه من معلومات ومعارف في برامج المتخصصة التي يقدمها للأطفال، يساهم في تعليم أطفال مرحلة دار الحضانة ما يفيدهم.

مقدمة:

شكل ظهور وسائل الاتصال الحديثة من: صحافة، وكالات أنباء، إذاعة، انترنيت تلفزيون، أقمار صناعية..... طفرة كبيرة في حياة البشرية، حيث سهلت هذه الوسائل عملية الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، وبين الثقافات والأمم جاعلة من العالم قرية كونية واحدة يتلاشى فيها البعد الزماني والمكاني، كما لعبت هذه الوسائل أدوارا هاما في تنمية المجتمعات وترقيتها من كافة الجوانب (الاجتماعية، الثقافية، التربوية...) نظرا لأدوارها ووظائفها المختلفة والتي منها : عملية التنشئة الاجتماعية.

إن عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية تربوية تسعى إلى توجيه الفرد والإشراف على سلوكه، وتطبعه بما يناسب مجتمعه وتراثه الذي ينتمي إليه، ويشرف على هذا الدور ما يعرف بمؤسسات التنشئة الاجتماعية ومنها: وسائل الإعلام. ويعد التلفزيون - من أهم وسائل الإعلام - حيث يقوم بدور كبير، وفعال في عملية التنشئة الاجتماعية فاق تأثيره في نظر البعض تأثير الأسرة والمدرسة، وذلك لما يعرضه من برامج متنوعة، تناسب الصغير والكبير، المتعلم وغير المتعلم... فما هو هذا الدور؟.

أولا- التلفزيون:**1- تعريف التلفزيون:****أ- لغة:**

إن التلفزيون *Télévision* من الناحية اللغوية، كلمة مركبة من مقطعين "Télé" معناه "عن بعد"، و "Vision" معناه "الرؤية"، استعملت هذه الكلمة لأول مرة عام 1900⁽¹⁾.

ب- اصطلاحا:

التلفزيون مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء وعن بعدل وبطريقة استعمال التقنيات الحديثة⁽²⁾.

2- خصائص التلفزيون:

يمكن إجمالها فيما يلي⁽³⁾:

- يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية.
- يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الكبيرة ويحرك الثابتة ويثبت المتحركة.

- وسيلة اقتصادية بالنظر إلى الجمهور الذي يمسه، وكذا بالنسبة لمستخدميه، والمساحة التي يحتاجها.
 - أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف.
 - أكثر وسائل الإعلام تأثيرا في الأفراد.
 - سهل الاستعمال (زر بسيط، آلة تحكم عن بعد، البرمجة الزمنية).
 - اقدر المؤسسات الإعلامية على التمويه والمغالطة، وقلب الحقائق وإخفائها.
- ومن أهم خصائص التلفزيون قربه من الاتصال الوجيه، مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين، لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين، وخاصة صغار السن، وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال، ويتميز التلفزيون بقدرته على تقديم دقائق الأمور بوضوح... ولذلك فإن التلفزيون يعتبر النافذة التي يطل منها المشاهد على العالم كله، وبسبب مشابهته للواقع يعتبر وسيلة مهمة في الإقناع والوصول إلى الأفراد... ويقدر الوقت الذي يصرفه الإنسان في الغرب على مشاهدة التلفزيون بحوالي عشر سنوات إذا ما عاش ذلك الإنسان حتى الخامسة والستين، ولا يستبعد أن يفوت تعرض الشعوب النامية هذا التقدير⁽⁴⁾.

3- أهمية التلفزيون:

يعتبر التلفزيون من ابرز الاكتشافات في القرن العشرين في ميدان الاتصال، وذلك للمزايا التي يتفوق بها على وسائل الاتصال الأخرى، حيث يجمع بين الصوت والصورة خاصة بعدما أصبحت ملونة، واستطاع أن يحقق انتشارا واسعا في كل أنحاء العالم، ومما زاد الإقبال عليه انه وسيلة للقطات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية وملامحها أكثر منها لنقل الأحداث⁽⁵⁾.

وبالمقابل فهو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس.

ولذلك فإن قطاعا معتبرا من المثقفين الغربيين يعتبر أن التلفزيون يقدم منفعة تلهي عن القلق في حياة الوحدة والعزلة، وعن سأم الحياة الزوجية وتخفف من النزاعات العائلية... ويشكل أداة للديمقراطية والحوار⁽⁶⁾.

إن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله، بل تعدى ذلك إلى نوعية وكمية إنتاجه وإرساله ومتابعته. وكان ذلك بفضل تتابع الاختراعات التكنولوجية التي ساهمت في تطويره، من أقمار صناعية وكابلات (ألياف) وكومبيوتر وفيديو كاسيت والتقنيات المتطورة لتحسين

الصورة والصوت والمادة الإعلامية... بفضل كثافة الدراسات النفسية الاجتماعية، وأبحاث الاتصال الجماهيري المكرسة⁽⁷⁾.

إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة، مسجلة أو مباشرة، عبر الأقمار الصناعية بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة...⁽⁸⁾.

يرى "مارشال ماكلوهان" أن الوسيلة أبلغ في التأثير من الرسالة وهو صاحب المقولة الشهيرة: (الرسالة هي الوسيلة)، وأن كل الوسائل التي اخترعها الإنسان في الكون هي امتداد لحواسه، ويرى أن التلفزيون وسيلة مهمة لتغيير المجتمع، بعدما استطاعت أن تجعل العالم كله قرية كونية صغيرة، كما اعتبر هذا الفيلسوف الكندي أن هذا الجهاز أرجع الإنسان إلى محيطه الطبيعي بعد أن أبعدته الطباعة عنه، وجعلته يستعمل حاسة النظر فقط، مما جعله أسيرا للمطبوع ودفعته للاغتراب منذ القرن الخامس عشر مما سيمكنه من استعمال جميع حواسه، ويرى ماكلوهان أنه مادامت الوسيلة جيدة فالرسالة حتما ستكون كذلك جيدة وتسمح للمشاهد بالمشاركة والتفاعل العميق مع جهاز التلفزيون⁽⁹⁾.

4- وظائف التلفزيون:

أما عن وظائفه فهي: إخباري، تسويقي، ترفيهي، خدمات اجتماعية، سياسية، مذهبية، ثقافية، تربوية وتعليمية⁽¹⁰⁾.

ثانيا- التنشئة الاجتماعية:

1- تعريف التنشئة الاجتماعية:

أ - لغة:

التنشئة لغة من نشأ ونشوءا نشاءة يقال نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك، يقال نشأت في بني فلان، أي ربيت فيهم وشبيت بينهم. ويقال: "نشأ ورياه، ونشأ الله السحابة رفعها، ويقال هو نشئ سوء، أو من نشء سوء، والنشء جمع ناشئ. وقد ورد مصطلح التنشئة في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: "هو أنشأكم من الأرض" أي ابتداء خلقكم خلق منها أباكم آدم. وقال أيضا: "ثم أنشأناه خلقا آخر". قال ابن عباس: "يعني ننقله من حال إلى حال، إلى أن خرج طفلا، ثم نشأ صغيرا، ثم احتلم ثم صار شابا، ثم كهلا، ثم شيخا، ثم هرمًا"⁽¹¹⁾.

ب - اصطلاحا:

تعتبر لفظة التنشئة أو التطبيع من أهم العناصر الاجتماعية التربوية، بل إن لفظة التنشئة في المفهوم التربوي هي صلب التربية ومعناها الاصطلاحي، فالتربية هي التنشئة والتنمية... فالتنشئة هنا هي تربية الفرد وتعليمه، وتوجيهه وتنقيفه، والإشراف على سلوكه، وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، وتعيده على الأخذ بعادات تلك الجماعة، وتقاليدها وأعرافها، وسنن حياتها بالاستجابة للمؤثرات الخاصة بها والخضوع لمعاييرها وقيمها والرضا بإحكامها وتطبعه بطباع الجماعة المحيطة وتمثله بسلوكهم العام، وما توارثه وادخله إلى ثقافتهم الأصلية من وسائل الثقافات الأخرى، وما توصلوا إليه من الحضارة والتقدم والتطور.⁽¹²⁾

كما تعني التنشئة الاجتماعية كذلك: عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد: طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا، سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعية معينة، تمكنه من مساهمة مجتمعه والتوافق الاجتماعي معه، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية⁽¹³⁾.

2- مراحل التنشئة الاجتماعية و أشكالها:

يمكن إيجاز مراحل التنشئة الاجتماعية فيما يلي:⁽¹⁴⁾

المرحلة الأولى: المرحلة الجنينية، وتضم ثلاث مراحل فرعية هي:

أ - مرحلة النطفة

ب- مرحلة العلقة

ج- مرحلة المضغة

المرحلة الثانية: مرحلة الطفولة، وتضم أربع مراحل فرعية هي:

أ - مرحلة الطفولة الأولى (المهد)

ب- مرحلة الطفولة الوسطى (التلقي العملي)

ج- مرحلة الطفولة المتأخرة.

د- مرحلة المراهقة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الرشد، وتضم مرحلتان فرعيتان هما:

أ -مرحلة الأشد

ب- مرحلة الشيخوخة

وتكون التنشئة الاجتماعية على شكلين : .⁽¹⁵⁾

الأولى : تنشئة مقصودة ,و الثانية : تنشئة لا المقصودة .

أما التنشئة المقصودة فتتم في المؤسسات الرسمية مثل الأسرة، والقبيلة، والمدرسة، ودور العبادة، ولكنها تتضح تماما في المدرسة كمؤسسة تعليمية رسمية، ففي هذه المؤسسات تتم عملية التنشئة الاجتماعية المقصودة عندما يتعلم الطفل ما تريده له هذه المؤسسات، ويتطبع بالطباع المرغوبة في مجتمعه.

أما التنشئة اللا مقصودة، فتتم أيضا في المؤسسات السابقة الذكر (عدا المدرسة) ولكنها أكثر ما تكون وضوحا في مؤسسات الإعلام المختلفة حكومية رسمية و شعبية غير حكومية، أو طائفية، وعن طريق هذه المؤسسات ودون أن تفصح عن عملية التوجيه، يكتسب الفرد العادات، والقيم، والمعايير، وغير ذلك من أنواع السلوك التي تريد الدولة توصيلها للأفراد .

3- أهداف التنشئة الاجتماعية:

تختلف التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر تبعا لنظامه القانوني والاجتماعي والاقتصادي، لكن المشترك بين المجتمعات، من الأهداف هو الأربعة التالية: .⁽¹⁶⁾

أ - التكيف و التألف مع الآخرين.

ب - الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس.

ج - النجاح والتقدم.

د - تكوين القيم الروحية والوجدانية والخلقية.

4 - العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

إن عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية تربية تسعى إلى توجيه الفرد والإشراف على سلوكه، وتطبعه بما يناسب مجتمعه وتراثه الذي ينتمي إليه، هذه العملية تتأثر بعوامل كثيرة أهمها:⁽¹⁷⁾

أ - الطبقة الاجتماعية.

ب- العقيدة / المعتقد / الدين

ج - البيئة الطبيعية.

د - الوضع السياسي.

هـ - الوضع الاقتصادي.

و - المستوى التعليمي.

5 - مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

وهي تلك الوحدات الاجتماعية التي ينشئها المجتمع من أجل تنمية استعدادات الأفراد الفطرية، وتدريبهم على تلبية حاجاتهم، وتأهيلهم للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمعهم، وهي: (18)

الأسرة - المدرسة - المسجد - دار الحضانة - روضة الأطفال - التلفزيون (ووسائل الاتصال الأخرى كالإذاعة، الجرائد...) - الكشفية - مراكز رعاية الأحداث المنحرفين - مراكز رعاية المعوقين - مراكز رعاية اليتامى والمشردين - مراكز رعاية الشيوخ والعجزة - مراكز رعاية المساجين.

ثالثا - التلفزيون ودوره في التنشئة الاجتماعية:

يمكن إبراز بعض أدوار التلفزيون في التنشئة الاجتماعية من خلال العناصر التالية:

1-التلفزيون والتربية والتعليم:

يلعب التلفزيون دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات، والوظيفة التربوية للتلفزيون تتدرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية، إذ أننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي (من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية) ،كما تحتوي على مواد أخرى كثيرة لا تخضع لذلك، ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في قنوات وسلوك الأفراد، ويحقق بذلك أهداف التنشئة الاجتماعية.

وتبدو وظيفة التلفزيون التربوية فيما يلي (19):

- التأثير في القنوات والتصورات والعقائد .
- التأثير في اللغة.
- التأثير في السلوك .
- التأثير في الاتجاهات .

فالتلفزيون يعرض برامج يومية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم والتأثير في اتجاهاتهم وميولهم، والسيطرة على مشاعرهم وأفكارهم. إن برامج الأطفال خاصة تتميز بقدرتها الفائقة في التأثير على تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرتهم إلى الحياة.

فعندما يتابع الأطفال البرامج التلفزيونية يتعلمون نماذج جديدة للسلوك، قد تدعم أشكال السلوك السائد أو تغيرها بأشكال جديدة من السلوك المقبول والمتوافق مع معايير

المجتمع، أو تثبت قيما وأراء وأشكال للسلوك تتعارض، بل تتنازع مع القيم الجماعية السائدة.

فمن الثابت أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها، بل إن دور الأسرة آخذا في الانحسار في ظروف العمل العصرية، حيث خرجت الأمهات أيضا إلى ساحة العمل، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام، وفي مقدمتها التلفزيون (20).

ويشترط للبرنامج الإذاعي (التلفزيوني) لكي يكون تعليميا أو مدرسيا، أن يرتبط ارتباطا وثيقا بمنهج التعليم المقررة في المدارس، وكذلك يجب أن يناسب تلاميذ المدارس من حيث خصائصهم المعرفية والنفسية، كما يجب أن تنال البرامج الإذاعية عناية خاصة من المدرسين بتهيئة التلاميذ لاستقبال البرامج، ولمتابعة دراستهم بالاستماع إلى هذه البرامج، وعملت كثير من الدول على إقامة إذاعة مركزية للبرامج التعليمية فيما يسمى "التلفزيون التعليمي"، ويعتبر التلفزيون من أهم وسائل الإعلام لاستخدامه الصورة والصوت والحركة والألوان، ويمكن للتلفزيون كوسيلة تعليمية أن يوفر الخبرات المباشرة وغير المباشرة، ويقرب المسافات للتلميذ، ويسمح له برؤية وفهم أشياء بعيدة عنه، ويجعلها أمامه يتيح له الفرصة لفهمها، وقد اجمع علماء النفس على أن التعليم يعتبر تغييرا في السلوك للمتعلم نتيجة تعرضه لمثير أو لمجموعة من المثيرات، وأن وسائل الإعلام وأبرزها التلفزيون تغير السلوك أيضا. (21)

ويرى علماء الاجتماع أن التلفزيون يشبع في النشء حب المغامرة، والتحرر من القيود، والاتصال بعالم الكبار، كما يشبع احتياجاتهم بأن يصبح لهم كيان، وأن التطرف في المشاهدة قد يؤدي إلى الانحراف (22).

إن الاعتماد على حاستي السمع والبصر يؤدي إلى سرعة استيعاب الرسالة الإعلامية، حيث يشاهد الأطفال البرامج الخاصة بهم لتنمية قدراتهم المعرفية،... وفي الدول المتطورة يتم إنفاق ملايين الدولارات سنويا لعمل برامج أفضل، ولتحسين الأجهزة، ولتدريب معلمي الفصول ومعلمي التلفزيون، إن التلفزيون التعليمي يستخدم في جميع مستويات التعليم، وبصفة خاصة في المدارس الثانوية والجامعات، ويتميز التلفزيون عن السينما بصغر حجمه، ولذا يمكن التحكم فيه، ونقله من مكان إلى آخر داخل حجرة الدراسة، ويمكن استخدامه في تدريب أعداد كبيرة من التلاميذ. (23)

أ-التلفزيون ومحو الأمية:

يستطيع التلفزيون من خلال برامجه التربوية والتنقيفية في إطار الخطة الموضوعية له في مجال محو الأمية، وبالتنسيق مع الجماعات المرجعية كالعائلة والمدرسية وأماكن العمل والعبادة والمجتمع المحلي والشريحة أو الطبقة الاجتماعية ووسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى تغيير سلوك الاجتماعي والتربوي عند الدارسين، فسلوك الدارس قد يتغير من سلوك يتسم بالانفعالية واللاعقلانية والتهرب من المسؤولية والجهل وضيق التفكير إلى سلوك يتسم بالمثالية والعقلانية وتحمل المسؤولية والإدراك الثاقب للقضايا والأمور المحيطة به، بيد أن مثل هذا التغيير لا يمكن أن يتم دون قيام التلفزيون بتخطيط وبرمجة نشاطاته الإعلامية والتنقيفية خصوصا تلك التي تتعلق بمحو الأمية وتعليم الكبار، ونشاطات محو الأمية وتعليم الكبار التي يمكن أن يتعهد بها التلفزيون، والتي تكفل تغيير سلوك الدارسين نحو الأحسن والأفضل يمكن أن تأخذ المسارات التالية⁽²⁴⁾:

- يستطيع التلفزيون من خلال الندوات واللقاءات والمحاضرات العلمية التي يلقها الخبراء والمختصون، حيث الدارسين على الدوام المستمر في مراكز محو الأمية والسعي والاجتهاد ومواصلة الدراسة الأساسية والعليا.
- عن طريق الأفلام والمسلسلات الثقافية والتعليمية، يستطيع التلفزيون تقوية العلاقات الاجتماعية والتربوية بين المعلمين والدارسين من جهة، وبين الدارسين وعوائلهم من جهة أخرى.
- من خلال التمثيليات والأمثال والحكم الشعبية والوطنية يستطيع التلفزيون زرع القيم والممارسات... التي تدفعهم نحو البذل والعطاء في سبيل بناء وتقديم المجتمع .
- عن طريق دروس محو الأمية التي تبث من محطات التلفزيون يؤدي التلفزيون دوره المؤثر في تعليم الدارسين مبادئ القراءة والكتابة والحساب مع المعلومات والفنون الحضارية الأخرى التي يحتاجها أبناء المجتمع المعاصر .
- يمكن أن يلعب التلفزيون الدور البارز في تحفيز الدارسين على الاستفادة من أوقاتهم اليومية في ممارسة فعاليات العمل والإنتاج وفعاليات الدراسة والتعلم وفعاليات الفراغ والترويح.

إن وسائل الإعلام في إطار الخطة الموضوعية لها تؤدي دورا هاما في مجال محو الأمية، فإلى جانب دورها الأساسي كوسيلة أو كأداة وسيطة تستخدم في تقديم برامج محو الأمية خاصة بالنسبة للراديو والتلفزيون، فإنها تستخدم أيضا في خلق المناخ

الاجتماعي الذي يمكن ان تزدهر فيه حملات محو الأمية ،وفي خلق تقبل لقيمة التغيير الاجتماعي والاستعداد للمشاركة فيه حتى لا تكون هناك حاجة إلى الطرق الجبرية ،كما أنها تساعد على انتشار التعليم والحيلولة دون ارتداد من تعلموا القراءة والكتابة إلى الأمية.

وعلى هذا الأساس يتركز الهدف الأساسي لوسائل الإعلام في مجال محو الأمية في تنشيط العمل الاجتماعي المؤسس على محو الأمية ،وهو ما يمكن تحقيقه عن طريق الخطوات والوظائف الثلاث التالية لوسائل الإعلام: (25) .

- استئثار الحاجات والدوافع لدى المواطنين بالنسبة لبرنامج محو الأمية وتوضيح أهميته ومزاياه وفوائده

- الإسهام في العملية التعليمية كوسيلة تعليمية مستخدمة ضمن البرنامج.

- المساندة الإعلامية المستمرة لبرنامج محو الأمية عن طريق مساعدة المتعلمين الجدد القراءة والكتابة لتأكيد وتطوير عادات جديدة، والحفاظ على خبراتهم المكتسبة حديثاً في القراءة والكتابة وتطويرها، والتدريب على الطرق الجديدة التي تعلموها في المجالات المختلفة كالزراعة والصناعة والنشاطات الاجتماعية المختلفة.

ب- التلفزيون ودعم التعليم المدرسي:

تحتل عملية دعم التعليم المدرسي النظامي في الدول النامية أولوية واضحة على غيرها من برامج التنمية الثقافية والاجتماعية، إلا أنها تواجه في نفس الوقت عدة اختناقات تتمثل في عدم وجود المدارس الكافية لاستيعاب الإعداد المتزايدة من التلاميذ، وكذلك عدم تجهيز هذه المدارس بالوسائل التعليمية الأساسية (الوسائل والمعينات السمعية والبصرية) وعدم وجود العدد الكافي من المدرسين المتخصصين (26) .

ومن واقع الدراسات والتقارير والبحوث التي شارك بها خبراء التعليم في الدول العربية والمنظمات العربية والدولية ،وبعض خبراء التعليم الدوليين وذلك في «المؤتمر الإقليمي العربي للإذاعات التعليمية» الذي قام اتحاد إذاعات الدول العربية بتنظيمه وعقده بالكويت في شهر مارس 1975- والذي اشتركت فيه 18 دولة عربية وممثلين عن الهيئات والاتحادات الإذاعية الدولية- من واقع هذه الدراسات خلص المؤتمر إلى أهمية البرامج التعليمية في الدول العربية في مجال تحسين مستوى التعليم باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية وتكنولوجيا التربية... (27)

بالإضافة إلى دورها في: تعليم اللغة، التعليم الموازي والدائم، التربية الموازية، التأثير في القنوات والتصورات والعقائد، التأثير في اللغة، التأثير في السلوك، التأثير في الاتجاهات.

إن استخدام وسائل الإعلام ضمن الوسائل التعليمية يفيد المعلم والمتعلم على حد سواء وذلك على النحو التالي⁽²⁸⁾:

* أهمية وسائل الإعلام للمعلم:

- تعمل هذه الوسائل على مساعدة المعلم وتحسين أدائه في إدارة الموقف التعليمي.
- تساعد على رفع درجة كفاءة المعلم المهنية واستعداده.
- تغير دور المعلم من مجرد ناقل للمعلومات وملقن، إلى دور المخطط والمقوم للتعلم.
- تساعد وسائل الإعلام المعلم في العملية التعليمية على حسن عرض المادة المراد توصيلها للتلاميذ والتحكم فيها من خلال هذه الوسائل ليتمكن التلاميذ من متابعة المادة بطريقة جيدة وواضحة.
- تمكن هذه الوسائل من استخدام كل الوقت المتاح للتعليم بشكل أفضل.
- توفر هذه الوسائل الجهد والوقت المبذولين من قبل المعلم حيث يمكن استخدام الوسيلة التعليمية أكثر من مرة.
- تساعد وسائل الإعلام في التعليم على إثارة الدافعية لدى الطلبة ، وذلك من خلال القيام بالنشاطات التعليمية لحل المشكلات واكتشاف الحقائق.

* أهمية وسائل الإعلام للمتعلم:

إن وسائل الإعلام تنمي في المتعلم حب الاستطلاع وترغبه في التعلم، لأن المتعلم يرغب في الوسائل والأدوات التعليمية الجديدة التي تعتبر بدورها محفزات لاكتساب المعارف.

* أهمية وسائل الإعلام للمادة التعليمية:

فهي تساعد على توصيل المعلومات والمواقف والاتجاهات والمهارات المتضمنة في المادة التعليمية إلى المتعلمين، وبالتالي فهي تساعدهم على إدراك هذه المعلومات إدراكا متقاربا، وإن اختلفت المستويات ، كما أنها تساعد على إبقاء المعلومات حية في ذهن المتعلم، كذلك فهي تبسط المعلومات المتضمنة في المادة التعليمية وتعمل على توضيحها.

وقد دلت التجارب العديدة التي استخدمت فيها وسائل الإعلام - منها الراديو والتلفزيون - في مجال دعم التعليم المدرسي النظامي على الفائدة الجمة التي عادة على

النظم التعليمية في هذه الدول ومنها مجموعة من الدول المتقدمة نسبيا في النمو، ومن أمثلة الدول التي أجريت فيها هذه التجارب في الستينات اليابان والتي استخدمت الراديو في تعليم الانجليزية لبعض صفوف المرحلة الابتدائية، وتايلاند

(اللغة الانجليزية)، والهند (الجغرافيا)، وتركيا، وشيلي... وتجربة ايطاليا في استخدام "التليسكولا" أي مدرسة التليفزيون التي تقدم البرامج التعليمية في موضوعات للأطفال والكبار غير القادرين على الذهاب إلى المدرسة، وكذلك تجربة إيران، فضلا عن تجارب بعض دول أمريكا اللاتينية وإفريقيا في هذا المزمارة⁽²⁹⁾

وقد شجع هذا النجاح الذي لاقته هذه التجارب بعض الدول إلى الاتجاه إلى ما يسمى بالتعليم المبرمج أو الذاتي، وقد خطت هذه الطريقة خطوات سريعة في الولايات المتحدة وغرب أوروبا والاتحاد السوفيتي-سابقا-واليابان، ودخلت في دور التجريب في بعض الدول النامية مثل نيجيريا والأردن حيث أقيم بها معملان للتعليم المبرمج تحت رعاية اليونسكو.⁽³⁰⁾

ومن واقع الاقتراحات التي قدمت في جلسات « المؤتمر الإقليمي العربي للإذاعات التعليمية » يمكن أن نستخلص بعض الخطوات الإجرائية التي يمكن القيام بتنفيذها بهدف الإفادة من إمكانيات وطاقات الوسائل الإعلامية في دعم التعليم وذلك على النحو التالي:⁽³¹⁾

- بناء استوديوهات كافية للإذاعة المدرسية - مسموعة ومرئية - وتجهيزها بالتجهيزات الحديثة الكاملة.
- إنشاء قناة خاصة للبرامج التعليمية.
- تزويد المدارس والمعاهد والجامعات بالأجهزة المستقبلية.
- توفير الوسائل اللازمة للبرامج التعليمية في الوقت المناسب.
- تخصيص ميزانية مستقلة متزايدة للبرامج التعليمية.
- إغراء التربويين بالمكافآت التشجيعية والمادية للعمل في مجال البرامج التعليمية.
- تحديد العلاقة بين المؤسسات التربوية والإعلامية.
- إنشاء جهاز وظيفي متكامل للبرامج التعليمية.
- تدريب العاملين في البرامج التعليمية، وتدريب مدرسي الفصول على استخدام التقنيات الحديثة في هذا المجال.
- تدريب مدرسي الكبار على استخدام تليفزيون الدائرة المغلقة.
- التوسع في إنتاج البرامج الثقافية والتعليمية لتحل نسبة اكبر.

-إعداد العدة لاستخدام القمر الصناعي العربي في المجالات التعليمية والتربوية من الآن. يعرض "ولبور شرام" في مؤلفه الشهير «أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية» الفوائد التعليمية للراديو والتلفزيون والتي درست بنجاح في كثير من أنحاء العالم وهي على النحو التالي⁽³²⁾:

- زيادة المعلومات عن طريق الراديو والتلفزيون عندما يدمج ذلك في تدريس الفصل فيؤدي إلى تحسين في التدريس من حيث الكيف.
- الإذاعة (الراديو والتلفزيون) تقلل من حدة النقص في النظام التعليمي، بان تقوم مثلا مقام المدرس غير المؤهل أو ترفعه فوق مستوى الدارسين الحاليين، مما يؤدي إلى تحسين كبير في النظام التعليمي من حيث الكم.
- مد رقعة الإذاعة التي تمتد أو تطيل الفرص التعليمية للأفراد في بيوتهم، أو جماعات الأفراد المكونة لغرض تعليمي، وعند الأفراد في هذه الحالة صلة سابقة بشيء من التعليم.
- تحمل التعليم لجماعات لم يكن بها مدارس إطلاقا، وفي هذه الحالة يفقد الراديو والتلفزيون نشاطا تعليميا جماهيريا هو في الحقيقة يسبق المدرسة.

2- التلفزيون ودور الحضانة:

إن التلفزيون بما يعرضه من معلومات ومعارف في برامج المتخصصة التي يقدمها للأطفال، يساهم في تعليم أطفال مرحلة دار الحضانة ما يفيدهم، لذلك فان وجوده بينهم ضروري حتى يقوم بالمهمة على أحسن وجه.

وقد أثبتت الدراسات التربوية أن التلفزيون يقدم للطفل في دار الحضانة زيادة في الفرص التعليمية، مما يؤدي إلى رفع درجة ذكائه بشكل واضح وهذا يتوقف بالطبع على نوعية البرامج المعروضة، وما تحتويه من فرص تعليمية، وما فيها من خبرات ووسائل تنقيف مناسبة لهذه المرحلة، خصوصا إذا ما عرفنا أن دور الحضانة هي بديلة الأسرة في التحول الصناعي الذي ازدادت فيه مشاركة المرأة للرجل في مجالات العمل، مما جعلها تلعب دورا في تعويض الطفل عن قلة فرص احتكاكه بالكبار، و الحصول على ما يحتاجه من زاد معرفي في مختلف مجالات لإنشغال الأهل في هذا التحول الصناعي الذي يتطلب معظم جهدهم في العمل⁽³³⁾.

3-التلفزيون ورياض الأطفال:

إن مرحلة رياض الأطفال تعتبر مرحلة مكملّة لدور الحضّانة، وهي مرحلة تربوية تهتم بإعداد الطفل وتهيّئته لدخول المدرسة، وتستهدف تنمية شخصية الطفل في جميع الجوانب.

والتلفزيون شأنه شأن الوسائط الإعلامية الأخرى التي تلعب دورا هاما في مساعدة رياض الأطفال على تحقيق أهدافها، وذلك إذا أحسن استخدام هذا الوسيط الإعلامي استخداما تربويا هادفا. ولا يتم هذا الاستخدام التربوي إلا من خلال اختيار البرامج والمواد التي تعمل على تنمية الاستعداد الطبيعي الموجود لدى الطفل لتمارين عضلات جسمه، وتقويته جسديا بشكل عام. هذا إذا عرفنا أن الطفل في هذه المرحلة مولع بتقليد ما يشاهد، وعليه فإنه يقلد البرامج الرياضية الخفيفة التي تناسب نموه الجسدي في هذه السن، مما يساعد على نموه جسده بشكل طبيعي وهذه البرامج يعدها خبراء مختصون في تنمية الاستعداد الجسدي للنمو بشكل سليم.

أما تنمية الرغبة الطبيعية لدى الأطفال في اكتساب المهارات المعرفية، واكتشاف خواص ما يحيط بهم من مواد، فهذا ممكن إذا استخدم التلفزيون، أثناء العرض موادا ومعارف عن ألوان الثقافة التي تهتم الأطفال في هذه السن، وتعريفهم بالواقع المحيط بهم وطريقة التعامل الصحيح مع هذا الواقع، مثل الماء والهواء والأشجار، والنباتات، وأشعة الشمس، وغير ذلك من الضروريات التي يحتاجون إليها في حياتهم⁽³⁴⁾. مما سبق يمكننا القول أن التلفزيون كأداة اتصال في عصر يشهد له التاريخ بالتقدم العلمي والتكنولوجي، لم تعد تنحصر مهمته بكونه أداة لتسجيل ووصف الأحداث المحلية والدولية، ومجرد وسيلة لنقل الأخبار المصورة مسجلة، أو نقلها حية على الهواء مباشرة عبر الأقمار الصناعية، بل قدرته على الإقناع والتأثير والسيطرة وكونه قوة لا يستهان بها تدخل في مجال "إعادة صياغة الإنسان". وقد تحدث "مارشال ماكلوهان" عن التلفزيون فقال: "إن التلفزيون كأداة اتصال هي أهم من أي مضمون يذيعه، والنقاد الذين يهتمون بمضمون البرامج هم في الحقيقة يبتعدون عن النقطة الرئيسية، الناس سيشاركون التلفزيون مهما كانت البرامج بحكم أنه يفرض سيطرته على البشر بعكس أية وسيلة اتصال جماهيرية أخرى"⁽³⁵⁾.

إن التلفزيون كوسيلة اتصال بالغ التنوع، لا يخاطب العين أو الأذن فقط، ولا ينحصر على العقل والوجدان كما هو الحال بالنسبة للرسالة الاتصالية المكتوبة... بل يخاطب الشعور والعاطفة... والتلفزيون لا يقف عند حدود جغرافية وثقافية... محددة، بل

يتخطاها حتى يصل لكل المجتمعات ويربط بعضها ببعض، فهو امتداد "لجهازنا العصبي" كما قال "ماكلوهان" (36).

. هوامش و مراجع:

- 1- فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال ، دار أقطاب الفكر، قسنطينة، (ط3)، 2007، ص118
- 2- مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار-عناينة، د.ت، ص170.
- 3- المرجع السابق، ص171.
- 4- كامل خورشيد مراد: الاتصال الجماهيري والإعلام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011، ص203.
- 5- جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، منشورات جامعة باجي مختار، عناينة، 2003، ص60.
- 6- المرجع السابق، ص ص60-62.
- 7- فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص124.
- 8- المرجع السابق، ص ص125-126.
- 9- جمال العيفة: مرجع سبق ذكره، ص ص68-69.
- 10- مراد زعيمي: مرجع سبق ذكره، ص ص172-178.
- 11- المرجع السابق، ص ص10-11.
- 12- إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، مكتبة الرائد العلمية، عمان، (ط2)، 1996، ص52.
- 13- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عناينة، 2004، ص57.
- 14- مراد زعيمي: مرجع سبق ذكره، ص ص25-26.
- 15- إبراهيم ناصر: مرجع سبق ذكره، ص ص54-55.
- 16- صلاح الدين شروخ: مرجع سبق ذكره، ص ص58-59.
- 17- إبراهيم ناصر: مرجع سبق ذكره، ص ص59-61.
- 18- مراد زعيمي: مرجع سبق ذكره، ص60.
- 19- المرجع السابق، ص175.
- 20- المرجع السابق، ص ص175-176.
- 21- احمد بودريالة وآخرون: أهمية استخدام تكنولوجيا الإعلام في العملية التعليمية، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة-قسنطينة، العدد الثاني، ماي 2006، ص45.
- 22- مراد زعيمي: مرجع سبق ذكره، ص177.
- 23- احمد بودريالة وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص45.

- 24- إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 296-297.
- 25- سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، (ط3)، 1996، ص 226.
- 26- المرجع السابق، ص 227.
- 27- المرجع السابق، ص 227-228.
- 28- احمد بودريالة وآخرون : مرجع سبق ذكره ،ص ص 33-34 .
- 29- سمير محمد حسين : مرجع سبق ذكره، ص 229.
- 30- المرجع السابق، ص 230.
- 31- المرجع السابق، ص 231.
- 32-- سمير محمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص 228.
- 33- سبطي عبيدة : دور وسائل الإعلام والاتصال في تعليم النشء وتنقيفه، أعمال الملتقى الوطني الثالث حول " الرهانات الأساسية لتفعيل الإصلاح التربوي في الجزائر " المنعقد يومي : 06-07 ماي 2009 بجامعة تبسكرة ، منشورات مخبر المسالة التربوية في الجزائر ، العدد الخامس، جوان 2009 ، ص ص 218-220.
- 34- المرجع السابق، ص 222.
- 35- شدوان علي شيبية: مذكرة في تاريخ الإعلام، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة، 2005، ص 86-87.
- 36- المرجع السابق، ص 87.